Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الظرف الذى هو « إذنبا » على عامله الذى هو « تكون » ، وأنْ لم يقل : فلو تكون عن الأهواز دارى بنجوة إذنبا دهر = ثم أن قال : « تكون » ولم يقل « كان » = ثم أن نكّر الدهر ، ولم يقل : « فلو إذنبا الدهر » = ثم أن ساق هذا التنكير فى جميع ما أتى به من بعد = ثم أن قال : « وأُنكر صاحبٌ ، ولم يقل : « وأنكرت صاحبا » = لا ترى فى البيتين الأولين شيئا غير الذى عددته لك تجعله حُسنًا فى « النظم » ، وكله من معانى النحو كما ترى »[٩٧] .

على أنه فى إطار النظم الصحيح تتفاوت المستويات تفاوتا لا حد له ، تبعا لكثرة الفروق فى المعانى النحوية وتنوعها ، وما أشبه تلك المعانى بالأصباغ التى تُعمل منها الصور والنقوش ؛ فكما يختلف صانع من صناع النسيج عن صاحبه فى اختيار الأصباغ ، وفى مزجها ، وتوزيعها على أديم النسيج ، بحيث قد يهتدى فى ذلك إلى ضرب من النقش لم يهتد إليه صاحبه ، فيأتى نسيجه لذلك أروع نقشا وأجمل تصويرا ، كذلك يختلف شاعر عن شاعر فى توخى معانى النحو ووجوهه المتعددة التى هى محصول النظم[٩٨] ، ومن ثم نرى أحيانا من الشعر ما تتكاثر فيه وجوه الحسن ، ويكون البيت الواحد منه دالا على علو كعب الشاعر ، وتمكنه من فنه ؛ وأحيانا أخرى تقل هذه الوجوه ، وتصبح كالأجزاء من الصبغ تتلاحق ، وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر فى العين ، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه ، حتى تستوفى القطعة ، وتأتى على عدة أبيات ؛ وأحيانا ثالثة تستقرىء ديوانا كاملا حتى تجمع منه عدة أبيات يتوافر لها الحسن ، وهكذا . ومن هذا النمط الأخير قول العباس بن الأحنف :

قالوا خراسانُ أقصى ما يراد بنا ثم القُفولُ ، فقد جئنا خراسانا

والأمر هنا يتعلق بموضع « الفاء » و « ثم » قبلها .

وكذلك قول ابن الدُّمية :

أيبنى أفى يُمنى يديك جَعلتنى فأفرحَ ، أم صيرَّتنى فى شمالِكِ
أبيت كأنى بين شقين من عصا حِذارَ الردى ، أو خيفةً من زِيالِكِ
تعالَلْتِ كى أشجى ، وما بكِ علةٌ تريدين قتلى قد ظفرتِ بذلك

---

(٩٧) السابق ص ٨٦ .

(٩٨) انظر دلائل الإعجاز ص ٨٧ – ٨٨ .